استقلال مصر

من الجهة التاريخية

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

روى مصريون أن زعيمين من ساستنا بحثا الورد الذي وتدهيا له حتى ألان لمصر جناحه وتطوّع لنصرة قضيتها. وزعم آخرون أن مصرياً غيرهما هو الذي حجّ الورد حتى سلّم بحق المصريين في الاستقلال، ووعد بأن يقدم إلى حكومته اقتراحات إذا هي رفضتها استقال، وقد وفى بوعده الذي كان أشبه بحلم منه بالحقيقة الواقعة

وإذا كان في معرفة الحقيقة التاريخية فائدة فإنه يحسن بكل مصري وقف على شيء يتعلق باستقلال بلاده أن ينشر ما عرف، لكي تتضح تلك الحقيقة بأجمعها. ومن هذا القبيل ما يلي ذكره في سبيل المصلحة العامة

في أذيال الحرب الكبيرة الماضية — التي أتلفت الملايين من الأنفس والأموال وانتصر فيها الإنجليز وحلفاؤهم — اضطرت الجيوش البريطانية إلى الجلاء عن تفليس، وباطوم، وعشق آباد، وبخارى، وشمال إيران. ولما حلت الجنود الفرنسية في سورية محل القوات البريطانية لم تف هذه القوات بحاجة الجيوش التي كان حشدها ضرورياً لقمع الثورات في تركيا، وإيران، وكردستان والعراق، ولحماية المصالح البريطانية المتعلقة بمناطق البترول القوقازية والعراقية والإيرانية. وكان الورد كثيراً يصرّح بأنه لا يستطيع في أية حال أن يحمي بجيش الهند وحده منطقة في إيران أكبر من منطقة النفوذ التي عينها لانجلترا الاتفاق الإنجليزي الروسي المعقود سنة ١٩٠٧. أما المستر لويد جورج، رئيس الوزارة، فقد رأى أن اليونان تستطيع حراسة المصالح البريطانية في آسيا الصغرى، وأراد أن يكلف جيش الهند حفظ المصالح البريطانية الجديدة في الشرق. لذلك شكلت لجنة خاصة تحت رياسة اللورد أشر Esher مهمتها أن تحل مسألة تعديل نظام الجيش الهندي وتكبيره، فأملت هذه اللجنة قانوناً صدر سنة ١٨٥٨ وفيه نص صريح على أن الجيش الهندي يجب أن يبقى في الهند، إذ ختمت أعمالها بقرار مضمونه أن هذا الجيش لم يبق في الإمكان اعتباره قوة محلية دائرة أعمالها محصورة داخل حدود الهند، بل يجب عدّه قسماً من جنود الإمبراطورية، مستعداً للخدمة في أية جهة من العالم

كانت الحرب العالمية قد وسعت دائرة أعمال ذلك الجيش — فأكسبت سكان الهند — ولا سيما المسلمين الذين منهم صفوة الجنود الأهلية — حق إبداء رأيهم في تسوية السلم في الشرق. فلما نشر تقرير اللورد أشر، بعد أن أمضيت معاهدة سيفر، قامت في الهند ضجة غضب؛ ونشرت التيمس يومئذ في عددي ٥ و٦ من نوفمبر سنة ١٩٢٠ كتاباً مطولاً من أغا خان نبّه فيه أصدقاءه من البريطانيين إلى أن هذه السياسة لا تلائم العلاقات بين بريطانيا العظمى والهند، ونصح بالعدول عن احتلال مناطق البترول وبمساعدة القبائل العربية، مساعدة مالية، لتقوم هي في مقابل هذه المساعدة بحماية معامل البترول وأنابيبه. وقد وقع هذا الكتاب أحسن وقع لدى الرأي العام البريطاني، إذ كان في قلق من كثرة الخسارة في الرجال والمال للجيش القائم باحتلال كردستان والعراق وإيران، البالغ قرابة مائة ألف جندي

هذا، وقد كانت المسألة العربية من جهة أخرى تستوقف نظر البريطانيين لأسباب منها: خلع الفرنسيين الملك فيصل، والحركة الوطنية في مصر، واستئناف المنافسة بين الحجاز ونجد. وقد تبيّن من تقريري اللجنة التي أرسلت إلى الهند ولجنة ملنر أنه يصعب تكبير الجيش الهندي بعيد الحرب، وأن من الحكمة أن تعدّل حكومة لندن سياستها الشرقية. ثم لوحظ أن لكل من بريطانيا وأمريكا مصلحة في مسألة البترول، وأن الدولتين متّجهتان إلى زيادة التسلح البحري — الذي يستلزم زيادة الإنفاق — وأن الحكومة البريطانية كانت قد وعدت العرب بمساعدتهم في طلب الاستقلال وصرّحت بموافقتها على مبادئ ولسن المشترطة الصلح

من أجل ذلك كله عُقد بالقاهرة فى آخر مارس سنة ١٩٢١ مؤتمر كبير تحت رياسة المستر ونستن تشرشل وزير المستعمرات يومئذ، حضره الكولونيل لورنس (وكان المستر تشرشل قد جعله وكيل وزارته لشؤون الشرق) وجميع البارزين فى السياسة الشرقية الانجليزية: المس جرترود بل، والمارشال اللنبي، والسير برسى كوكس، والسير هربرت صمويل، والسير جلبرت كلايتون، والكولونيل كورنواليس، وغيرهم؛ وكان الغرض من عقد هذا المؤتمر أن يحل مسألة إنقاص قوات الاحتلال فى إيران، وكردستان، والعراق، ويحل مسألة مصر وبلاد العرب؛ وقد ختم أعماله بالقرارات التالى بيانها:

١ — التسليم بضرورة تعديل تام للسياسة الإمبراطورية فى البلاد العربية والشرق الأوسط.

٢ — إهمال مبدأ الغنم والحايات.

٣ — الاعتراف باستقلال الشعوب الشرقية، ومعاقدتها بمعاهدات تحالف.

٤ — أن يجلس على عرش مصر ملك

٥ — وضع دستور للهند.

٦ — إجلاس الأمير فيصل على عرش العراق، وتولية الأمير عبدالله إمارة شرق الأردن.

٧ — إيجاد طريق امبراطورى جديد يعبر الصحراء بين فلسطين والعراق ويصل بور سعيد وحيفا ببغداد والبصرة؛ وتنشأ فى مواضع مختارة منه محطات للطيارات والسيارات للصفحة تضمن حماية جميع المصالح

أفكانت حجج أولئك الساسة المصريين — التى سلّم اللورد اللنبي بصحتها — هى سبب مؤتمر القاهرة أم سبقت قرارات المؤتمر تلك الحجج فهيأت البريطانيين لذلك التسليم الذى أشبه الأحلام عندنا؟ وهل كفى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ومعاهدة سنة ١٩٣٦ لتحقيق استقلالنا، ولضمان المصالح البريطانية كلها، أم منحت بريطانيا بشىء لتوثيق الصداقة بينها وبيننا؟

لست أدرى، بل لعلى زدت المسألة غموضاً من حيث حاولت المشاركة فى إيضاحها فذكرت بعض ما أعرف، وقد يُوفق غيرى لبيان أدق وأكمل

وحسبنا الآن ما ظهر من أننا حقاً مستقلون للأسباب التى حملت الإنجليز على تعديل سياستهم الإمبراطورية، وعلى الاعتراف باستقلال الشعوب الشرقية، فى مؤتمرهم الذى عقدوه فى عاصمتنا وما زال أمره خافياً — فيما أظن — على الأكثرين منا، والله أعلم

محمد توفيق السلمدار

اضمحلال القوى ان الأعصاب المحطمة تسبب الكآبة وانقباض النفس وتلاشى نشاط الرجولة قبل الأوان «مرصد النورستانيا التناسلية» ولكن بعد اجراء ابحاث علمية مستفيضة مدى عدة سنين، نجح نخبة العالم الاخصائى فى المسائل التناسلية الدكتور ماجنوس تصير شفاء فى ايجاد وسيلة فعالة لكافة هذه المرضى وبعد الاختبار والتجربة الكافية يقدم للجمهور مستحضر: لوكوبيطس وهو اول مستحضر علمى يحتوى بكميات مضمونة على الهرمون الحقيقى لتجديد الشباب بحالة ثابتة متعادلة ويعمل دائما تحت رقابة المعهد الرسمى للتناسليات بمدينة برلين. اقرأ الكتيب العلمى «الحياة الجديدة» فهو يعلمك كثيرا من الأمور التى قد تجهلها الى الآن عن الحياة التناسلية وترسل النسخة الانجليزية او الفرنسية مغلفة برسوم ذات خمسة الوان نظير ٥ والنسخة العربية ٣ جالانفهور مين: صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر

اضرع.... زيادة الحساسية فابلة للشفاء بوساطة العلاج العلمى الحديث الذى اكتشفه العلامة ماجنوس تصير شفاء

مجانا اقطع هذا الكوبون وارسله الى صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر سترفق طابع بخمسة مليمات ترسل لك نسخة مجانا من كتاب الحياة الجديدة

(ن. ت ٥٢٢٧)